اقيالٍ ابناءِ اقوالٍ فاوطنوني امنع جنابٍ وفلّوا
عنّي حدّ كلّ نابٍ فما تأوّبني عندهم همٌّ ولا قرع
صفاتي سهمٌ الى ان اضللت في ليلةٍ ميرة البدر
لقحةٌ غزيرة الدرّ فلم اطبْ نفسًا بالفقد طلها والقاء
حبلها على غاربها فشددتُ فرسًا محضارًا واعتقلت
لدنًا خطّارًا وسرتُ ليلتي جمعاءَ اجوب البيداءَ واقري
كلَّ غبراء وسوداء الى ان نشر الصبح رايته وحيعل الداعي
الى صلاته فنزلت عن متن الركوبة لاداء المكتوبة ثم
حلت في صهوتها وفرت عن شحوتها وسرت لا ارى
اثرًا الا قفوته ولا نشزًا الا علوته ولا واديًا الا جزعته
ولا راكبًا الا استطلعته وجدّي مع ذلك يذهب هدرًا
ولا يجد وردة صدرًا الى ان حانت صكّة عمي ولفح
هجيرٌ يذهل غيلان عن ميّ وكان يومًا اطول من ظل
القناة واحرّ من دمع المقلات فايقنت انني
ان لم استكنّ من الوقدة واستجمّ بالرقدة اذ تفضي
اللغوبُ وعلقت بي شعوبُ فعجت الى سرحة كثيفة الاغصان
وريقة الافنان لا غور تحتها الى المغيربان فوالله
ما استروح نفسي ولا استراح فرسي حتى نظرت الى
سانحٍ في هيئة سائحٍ وهو ينتحي نحوي ويشتد الى صقعي
فكرهت انفياحه الى مناخي واستعذت بالله من شر
كل مفاجي ثم ترجيت ان يتصدى منشدًا او يتبدى مرشدًا

فلما

فلما اقترب مرشدًا حتى كاد يحل بساحتي الفيته شيخنا
السروجي متشحًا بجرابه ومضطبنًا اهبة بجوابه فانسني
اذ ورد وانسني ما شرد ثم استوضحته من اين اثره
وكيف عجره وبجره فانشد بديهًا ولم يقل ايهًا

قل لمستطلع دخيلة امري ... لك عندي كرامة وعزازه
انا ما بين جوب ارض فارض ... وسرى في مفازة فمفازه
زادي الصيد والمطية نعلي ... وجهازي الجراب والعكازه
فاذا ما هبطت مصرًا فداري ... غرفة الخان والنديم جرازه
ليس لي ما اساء ان فات ... او احزن ان حاول الزمان ابتزازه
غير اني ابيت خلوًا من الهم ... ونفسي عن الاسى منحازه
ارقد الليل ملء جفني وقلبي ... بارد من حرارة وحزازه
لا ابالي من اي كاس تفوقت ... ولا ما حلاوة من مزازه
لا ولي استحيي ان اجعل الذل ... مجازًا الى تسني اجازه
واذا مطلب كسا حلة العار ... فبعدًا لمن يروم نجازه
ومتى اهتز للدناءة نكس ... عاف طبعي طباعه واهتزازه
فالمنايا ولا الدنايا وخير ... من ركوب الخنا ركوب الجنازه

ثم انه رفع الي طرفه وقال لامر ما جدع قصير انفه فاخبرته
خبر ناقتي الشاردة وما عانيته في نوبتي والبارحة فقال
الى ما فات والطماح الى ما طاح ولا تأس على ما ذهب
ولو انه واد من ذهب ولا تستمل من مال عن ربعك واخترم
نار تبارك ولو كان ابن بوحك او شقيق روحك ثم